اكّال الافاعي

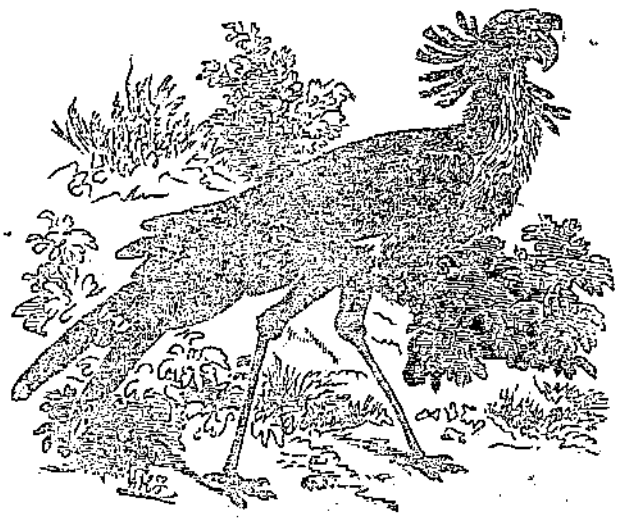

السعي في طلب الرزق ناموس عامٌّ يشمل كل انواع الحيوان من ادنى الحشرات الى الانسان سيد الخليقة ولا يستثنى من هذا الناموس الاَّ بعض بني آدم الذين ورثوا من الغنى والمنصب ما يغنيهم عن السعي

وقد يُظن لاول وهلة ان الانسان اكثر الحيوانات احتيالاً لمعيشتهِ واشدها تفنناً في طرق السعي لكن الباحث في طبائع الحيوان لا يرى سبيلاً من طرق السعي الاَّ والعجماوات قد طرقتهُ فهي تصيد وتفلح وتزرع وتحصد وتجني وتستعمل الآلات والادوات وكثيرًا ما تعرّض نفسها لاشد المخاطر في طلب الرزق مثال ذلك ان الطائر المعروف بالكاتب (لريش طويل خلف اذنيهِ كأنهُ اقلام الكتّاب) يهجم على الصلّ الخبيث ويتبعهُ جريًا على رجليهِ حتى يدركهُ فيحملهُ الى اعالي الجو ويجلد بهِ الارض حتى يموت فيأكلهُ او يخطي بدنهُ باحد جناحيهِ ويضربهُ بقوادم الجناح الآخر ضربات متوالية حتى يصرعهُ او يبادرهُ بمخالبهِ ولا يزال يضربهُ بها حتى يمينهُ · واذا كان الصلُّ صغيرًا ابتلعهُ دفعة واحدة واذا كان كبيرًا مزّق لحمهُ تمزيقاً بمنسرهِ ومخالبهِ ثم اكلهُ على مهل

ويكثر هذا الطائر في جنوبي افريقية واهالي تلك البلاد يمنعون صيدهُ منعًا تامًّا لانهُ يدفع عنهم غائلة الافاعي السامة · ولو اقتصر عليها لقلنا انهُ مسخر لقتلها كما قال بعضهم ولكنهُ

يأكل كل ما يجدهُ من الاغاني سأمًّا كان او غير سامٍّ ويأكل غيرها من الزحافات وقد سماهُ بعض المتكلمين في طبائع الحيوان اكّال الاغاني وهو المرسوم في صدر هذه النبذة

مشاهد اوربا

٢٢

متنزهات لندن وملاهيها

في مدينة لندن من الساحات والمتنزهات المطلقة لنزهة السكان ما مساحتهُ نحو ثمانية عشر الف فدان. اكبرها واشهرها ثلاثة وهي روض ردجنت وروض هيد وجناين كنسنتن. والاول منها مساحتهُ ٤٨٢ فدانًا وفيهِ معرض الحيوانات الذي انشيء بسعي همفري دافي العالم الطبيعي الشهير اغراء للسكان بالنزهة واستنشاق الهواء النقي لتطهير دمهم ونزع السآمة من نفوسهم. وقد شاهدت فيهِ كل ما كانت نفسي تتوق الى مشاهدتهِ من الحيوانات الغريبة ما عدا الزرافة فانها ماتت من عهد غير بعيد على ما أُخبرتُ. واكبر هذه الحيوانات الفيل وهو على خشونة بدنهِ مركب لين للصغار يركبون على ظهرهِ عشرات فيسير بهم الهوينا. وقد اذكرني قول ابن حسن الجوهري في وصفهِ حيث قال

فيلٌ كرضوى حين يا — بسَ من رقاق الغيم بُرْدا
رأس كقلة شاهقٍ — كُسيت من الحيلاء جلدا
أذناهُ مروحتان أُسـ — ـندتا الى الفودين سندا
تلقاهُ من بعدٍ فتحـ — ـسبهُ غمامًا قد تبدّى
يخطو على امثال اعـ — ـمدةِ الخباء اذا تصدّى
او مثل اميال نضدْـ — ـنَ من الصخور الصمّ نضدا
متلفعًا بالكبريا — ءِ كأنهُ ملك مفدّى

لكنني لم أرَ فيهِ للكبرياء اثرًا بل بالضدّ من ذلك رأيتهُ يقف ذليلاً صاغرًا امام اصغر الاطفال يطلب منهُ ثمرةً او قطعة من الحلوى فيتناولها بطرف خرطومهِ ويلتقمها بأسرع من لمح البصر ثم يبسطهُ ثانية بسط السائل لكفهِ. ولم تتمثّل امام عيني عظمة الانسان وترفعهُ على سائر انواع الحيوان كما تمثّلت في ذلك الروض فان ملك الغاب الذي يهزأ بالاسد ويجلد بالنمر الهندي الارض ويطعنهُ بنابهِ فيشقهُ من خاصرة الى